

الفداء
في رسائل القديس يوحنا

الفداء في رسائل القديس يوحنا

في رسائل القديس يوحنا وفي سفر الرؤيا نلاحظ صفة شائعة يتميز بها تعليم القديس يوحنا عن الفداء ، فهو يربط دائما ما بين موت المخلص وبين الخطية ثم أبطالها من حياة المؤمنين ، وبتعبير آخر نقول أن القديس يوحنا يعطى التطبيق الأخلاقي للحق بينما - وفي الانجيل الذى يحمل اسمه - كان يقدم عرضا تاريخيا .

الله نور

((يو ١ : ٥ - ٢ : ٢))

عندما يعلن القديس يوحنا أن الله نور ، فهو يعنى بذلك أنه يعلن قداسة طبيعة الله ، وطهر ونقاء شخصية . والسلوك فى النور يعنى أن نحيا فى طاعة وصية الله وهكذا ننمو فى قداسة السيرة ، وسلوكنا فى الطاعة على هذه الصورة تترتب عليه نتيجتان : انه يأتى بنا الى الشركة مع الله ، والشركة مع القديسين ، شعبه ، كما أنه يفضح الخطية بحيث نلجأ الى دم المسيح للتطهير .

+ ولكن ان سلطنا فى النور - كما هو فى النور - فلنا شركة
بعضنا مع بعض ، ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل
خطية (ايو ١ : ٧) .

وفعالية الدم أى ذبيحة المسيح تتضح اذا نظرنا اليها
كمجرى ينساب دوما والى الابد يطهر من الخطية ، وهو يعالج
الخطية علاجا فعالا سواء من حيث نجاستها أو من حيث قوتها ،
أما انكار وجود الخطية كما كان ينادى بعض المفكرين فى أيام
يوحنا - فهو لا يخرج عن كونه خداع للنفس ، بينما الاعتراف
بالخطية والأقرار بالذنب يجلب للمعترف بركة الغفران ، بالاضافة
الى بركة التطهير . لأن الغفران بدون تطهير يعنى - بالنسبة لله
- أنه يسخر من احتياجنا ، وهذا لا يتفق مع شخص الله الذى يؤكد
لنا عكس ذلك .

+ ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا
ويطهرنا من كل اثم (ايو ١ : ٩) .

الا أن الغفران المجانى الكامل ، ليس ترخيصا بارتكاب
الخطية لان الله لا يسمح لأى انسان أن يخطئ . ولكن اذا ماغلبنا
من الخطية ، فلا ينبغى أن نسقط فى هوة اليأس لان لنا شفيع يدافع
عن قضيتنا فى السماء ، ويقف نصيرا لنا ، وكلمة « المعزى » فى
اليونانية تعنى فى الواقع ، دعوة شخص ما للوقوف فى جانبنا
يقدم المعونة ، وهذا بالضبط هو الرب يسوع المسيح بالنسبة لنا .
فهو بار ويعمل بالبر من أجلنا ، لانه هو نفسه قد حقق كل الشروط
التي يتطلبها غفران خطايانا ، وأعطانا السلطان أن ندعو باسمه ،

لانه مازال هو فداؤنا وشفيعنا فى نظر الله ، لأنه هو الواحد الوحيد الذى يواصل عمله فى احتمال العقوبة التى تستحقها خطيتنا ، واحتمال الغضب الذى تجلبه علينا هذه الخطية وليس هناك شىء يستعصى على المصالحة التى عقدها المسيح ، فهى متاحة للعالم كله .
+ وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضا (ايو ٢ : ٢) .

وهنا ينكشف أمامنا فى وضوح الدور الفعال الذى تقوم به ذبيحة المسيح فى حياتنا الشخصية فهى تفضح وتشهر الخطية ، ولكن اذا ما اعترفنا بالخطية ، فذبيحة الفداء تحقق جانب الغفران والتطهير . فمن الحقائق الملحوظة أن أعظم القديسين كان يمارس حياة التوبة والندم طيلة حياته ، يعترف بخطيته ويحصل على التطهير ويجب أن نلاحظ هنا أن الغفران لا يقلل من شأن الخطية ، لان تكلفة الغفران ونفقته يشهدان بأن هذا الظن فكر باطل .

الله محبة

(ايو ٤ : ٧ - ٢١)

مع ان حقيقة محبة الله تدخل فى نسيج رؤية العهد القديم كله ، الا أنها كانت تحتاج الى مجيء الرب يسوع المسيح وموته لى يعطيها التعبير الصادق الكفاء ، وهذه الحقيقة كفيفة بأن تبطل ذلك المفهوم السئ أو المغلوط الذى كان يظن أن الهدف من موت

المسيح هو أن يجعلنا محبوبين لدى الله . فالعكس هو الصحيح ،
لان محبة الله هي التي أرسلت ابنه الى العالم حتى تكون لنا به
الحياة الابدية .

+ بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد الى
العالم لكي نحيا به (ايو ٤ : ٩) .

والمحبة - بحكم طبيعتها - تلتمس طريقا للتعبير عن نفسها ،
تماما كما تحاول عين الماء أن تجد مخرجا لها ، وقد وجدت محبة
الله مثل هذا التعبير حتى أننا نستطيع ان نقول بلا تردد : في هذا
هي المحبة (ايو ٤ : ١٠) وعندما كنا غير محبين أو محبوبين
أعطى الله استعلانة العظيم لحبه لنا . وهذا في حد ذاته يشكل آية
الانجيل العظمى . ولكنه كان هو الحب المقدس الذي لا يستطيع أن
يعالج الخطية الا من خلال الفداء والشفاعة . وقد قام الحب
بتدبير هذا الفداء وانجاز هذه الوساطة . وهذه هي صورة الحب
الالهى فى اتساعه وفى قداسته .

وهذا الحب الالهى هو مصدر وأساس كل حب حقيقى فينا ،
ومن هنا كان الهامنا أن يحب كل واحد أخاه . . . وعندما يضع
الانسان يده على مذبح الحب الالهى ، فان اليد الاخرى توضع
على قلب الأخ حتى يبدو أننا مسوقين من محبة الله . ونحن -
كمسيحيين شهود لهذا الاعلان العظيم عن محبة الله ، لاننا نشهد
أنه أرسل ابنه الوحيد مخلصا للعالم كله .

+ ونحن قد نظرنا وتشهد أن الاب قد أرسل الابن مخلصا
للعالم (ايو ٤ : ١٤) .

ولعل هذه هي المرة التي يرد فيها هذا التعبير بهذا النص ،
باستثناء ما جاء فى انجيل معلمنا يوحنا .

+ لاننا نحن قد سمعنا ونعلم ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم (يو ٤ : ٤٢) .

لان هذا التعبير يفتح الباب لامكانيات بلا حدود فى دائرة الخلاص النهائى . وهى تصور مستقبلا رائعا وعظيما بالنسبة للعالم من حيث تجديده النهائى وشفائه من انتهاكات ومثالب الخطية ، ونحن نعتقد أنه قبل نهاية العالم ، لابد وأن يثبت ربنا يسوع هذا اللقب ويبرره - مخلص العالم - فى اتمام خلاص العالم كحقيقة نهائية . ومع أن الكثير سوف يضيع وبهلك - لأن عدم التوبة حقيقة قائمة أيضا - ولكن كما يحدث لابد أن تقطع الفروع العقيمة والعارية للحريق ، الا أن الشجرة نفسها ستخلص .

ونحن الذين نحمل اسمه وختمه علينا أن نشارك المسيح اتجاهه نحو العالم كله ، نكره خطيته ، ونسعى لخلاصه واثقين أنه لا يليق أن نتركه نهبا للخطية يعيث فيه الشيطان فسادا . وقد وهبنا الله عطية الرجاء الواثق المجيد ، لانه قد أعطانا من روحه ، وبالتالي فهو يثبت فينا ونحن نثبت فيه .

الغلبة على العالم

(يو ٥ : ٤-٩ ويو ١٩ : ٣١ - ٣٧)

فى الدراسة السابقة عرض علينا القديس يوحنا شخص ربنا يسوع باعتباره مخلص العالم ، أما هنا فهو يقدمه لنا من حيث أنه قد غلب العالم . فى الحالة الاولى - مخلص العالم - كلمة

العالم تشير الى البشر • ولكنه فى الحالة الاخيرة الذى غلب العالم - فكلمة العالم تدل على الشر الأدبى ، والحوار هنا يقوم على أساس أن المسيح فى موته وقيامته قد أعلن ظفره وانتصاره على قوات الشر ، وعلى ذلك فكل الذين ارتبطوا به بالإيمان لهم حق الشركة فى انتصاره وغلبته • ويتحدد تعريف النصره هنا فى إطار الإيمان ، وتعريف الايمان يقوم على الاعتقاد بان يسوع هو ابن الله •

+ وهذه هى الغلبة التى تغلب العالم : ايماننا • من هو الذى يغلب العالم الا الذى يؤمن أن يسوع هو ابن الله (ايو ٥ : ٤ - ٥) •

فاذا كنا نؤمن أن يسوع المسيح هو بالحقيقة ابن الله ، فالعالم وكل ما يمثل العالم لن يتجاوز مكانه الصحيح وحدوده الحق •

ثم ينتقل القديس يوحنا الى حقيقتين من الوقائع التاريخية فى حياة المسيح معموديته فى نهر الاردن ، وموته على الصليب - وبناء على هاتين الواقعتين يؤكد أن المسيح قد جاء بالماء والدم • فى عماده بدأ حياة الخدمة بأن سوى نفسه ووحدها مع الانسان الذى جاء من أجل خلاصه ، وفى موته أكمل ذلك العمل ، عمل المشابهة والمصالحة ولا بد لنا أن نضع نصب أعيننا أن القديس يوحنا ربط فى انجيله بين الماء والدم (يو ١٩ : ٣١ - ٣٧) وهذا يقودنا الى الاعتراف بانه كان يربط فى ذهنه الفعالية المزدوجة لعمل المسيح : الكفارة والتطهير • ولعل هذه أو تلك كانت موضوعا للجدل والخلاف فى أيام يوحنا بين أصحاب المدارس الفكرية المختلفة • وليس لدينا أدنى شك فى قوة وفاعلية موت المسيح فى

الكفارة وفى التطهير • وقد شهد الروح القدس لهذه الحقيقة
ومازال يشهد •

ورواية القديس يوحنا فى الانجيل تقدم لنا ظاهرتين صاحبتا
موت المسيح – أن عظاما من عظامه لم يكسر ، وأن جسده قد طعن
بالحرية – وان هاتين الظاهرتين حدثتا تحقيقا لنبوات العهد
القديم •

+ وعظما لا تكسروا منه (خر ١٢ : ٤٦)

+ فينظرون الى الذى طعنوه وينوحون عليه ، كنائج على وحيد له
(زك ١٢ : ١٠)

فالظاهرة الاولى تشبه المسيح بحمل الفصح ، والثانية تضىف
عليه صورة العبد المتألم • والمعنى الروحى فى الظاهرتين يمكننا
أن نتمثله فى موت المسيح الذى لم يودى الى كسر أو تمزيق فى
الكنيسة التى هى جسده ، بل صار القوة العاملة والدامغة للبشر
لكى يتوبوا ويندموا على أزمنة الجهل • ويؤلف بين هؤلاء الناس
فى كنيسته •

السفر المختوم

(رؤ ٥)

أن الكتاب أو السفر – الذى رآه القديس يوحنا – يحمل سبعة
ختوم ، من المحتمل أنه كان شيئا ما من طبيعة الوصية أو العهد
الأخير – ومن الواضح أنه كان يحمل فى طياته حقائق تخص
المستقبل الذى لم تصل اليه معرفة الانسان بعد • وقد بكى يوحنا

كثيرا لأن الافكار القائمة قد راودته بحيث يظن أن هذا العهد لن يتمكن أحد من معرفة أسراره وبالتالي فلن يوضع موضع التنفيذ . ولكنه حصل على تأكيد بأن الاسد الخارج من سبط يهوذا ، أصل داود قد غلب ، وبسبب نصرته قد حصل على حق فتح السفر وقراءته ، وقد صار له السلطان أن ينفذ مضمونه ومحتواه .

ولكن الذى رآه يوحنا لم يكن أسدا ، بل حملا صغيرا ، له مظهر الذبيحة – مذبوح – ولكنه يقف حيا فى وسط العرش ، له كل العلامات التى تدل على قوته الكاملة سبعة قرون – وحكمته – المطلقة – سبعة عيون – ومن الملاحظ أنه عندما أمسك الخروف – القائم وكأنه مذبوح – بالسفر لكى يفك ختومه ويعلن رسالته أن هناك كانت جوقة من السمائيين تنشد لحن الرضا والتعبد ، وتلقف الوجود كله هذه الأنشودة لكى ينضم الى تلك الجوقة ، ويضم تسبحة هو الى نشيدهم .

+ قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة . وكل خليقة مما فى السماء وعلى الارض وتحت الارض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة : للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان الى ابد الأبد (رؤ ٥ : ١٢ – ١٣) .

ومن الواضح أن كلا من الأسد والخروف يرمزان الى شخص المسيح . وفى سفر الرؤيا الاسد يأتى اولا ، ولكن الخروف بعد ذلك يشغل المسرح تماما . ولعل القديس يوحنا تحت تأثير هذه الصورة الذهنية كان يتعرف للمرة الاولى على وجود يسوع

الناصرى من حيث أنه المسيا رجاء اسرائيل (يو ١ : ٣٥ - ٣٧)
وتظل هذه الرؤية تلازمه ولا تفارقه ولا تخفى عليه الان دلالتها
أو معناها .

وهناك أيضا تلك الحقيقة التى تدعو الى العجب . فمع أن
الخروف كان حيا ونشيطا يقف فى وسط العرش ، الا انه كان
لايزال يحمل سمات الموت - قائم وكأنه مذبح . وهكذا ينكشف
لنا أن الخروف - بسبب ذبيحته الفدائية - قد عهد اليه أن يفتح
السفر ويذيع مكنوناته وينفذ ويحقق مشيئة الله . هذا البرنامج
مازال قائما ، وقد وضع موضع العمل والتنفيذ بانجيل الصليب .

ولا نعدو الحقيقة اذا فرسنا هذا المنظر بأنه تعبير تصويرى
للحقيقة النهائية فى هذا الوجود ، والتى تتمثل فى الحب الكفارى
أو الفادى الذى يجب أن تترنم به الاناشيد وتشيد به المدائح
والتسابيح بحيث يصبح كل ما عداه أمرا ثانويا .

الخروف المذبح .. راعياً

(رؤ ٧ : ٩ - ١٧)

لا يخفى على القارىء دلالة الفصول والمشاهد الختامية فى
سفر الرؤيا حيث نجد الخروف دائما على العرش مع الله ضابط
الكل . ويصف ميلتون ، الشاعر الانجليزى : فى ملحمة الشعرية
الفردوس المفقود هذا المنظر فيقول : على العرش وجها لوجه فى
لاهوت متساو .

أما المفديون من بنى البشر فنراهم فى السماء ظافرين ،
 وقد وقفوا أمام عرش الله والخروف ، وقد ازدانوا بعلامات النقاوة
 - الثياب البيض - والانتصار - سعف النخل - وفى هتاف الشكر
 والتسبيح ينسبون خلاصهم الى الله والخروف ، ويتعبير آخر
 يرجعون فضل خلاصهم الى الله من خلال يسوع المسيح مخلصهم .
 وقد وصف الجمع الكثير المتسربلون بالثياب البيض بأنهم
 أولئك الذين أتوا من الضيقة العظيمة ، ولسنا فى حاجة الى أن
 نضعهم فى فترة معينة من فترات الكنيسة ، ولكن لعل الافضل
 أن نقبل هذه الصورة على أنها تمثل حالة عامة تنطبق على كل
 الذين يشهدون ويتألمون من أجل مخلصهم . وقد غسلت ثيابهم ،
 ليس فى الضيقة ، بل فى فعالية ذبيحة الخروف : وقد غسلوا
 ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف (رؤ ٧ : ١٤) وبيضوا
 ثيابهم يعنى أنها كانت ملطخة بالخطايا والآثام ولكنها فى دم
 الخروف قد زالت الخطية وأثارها تماما .

وأهم الملامح التى تسود المنظر هو أن الجالس على العرش
 يضىء حضوره على كل شئ . والترجمة الحرفية للنص يقول يحل
 عليهم بنور وجهه - الشاكيناه - اشارة الى نور قدوس القديسين
 فى الهيكل . وجميع ألوان الشظف والحرمات التى تعرضوا لها
 فى رحلتهم قد انتهت وعبرت لتحل محلها الراحة الكاملة فى موضع
 يتصف بالكمال أيضا .

ومن الجدير بالملاحظة أن نرى الخروف مازال هو الراعى
 الذى يعنى بهم ويرعاهم خلال الحياة الابدية ، ويعطى شعبا كاملا
 للقلب والذهن .

+ لان الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم الى
ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم (رؤ ٧ : ١٧)
والراحة السماوية لا تعنى السكون أو الجمود بل هم أمام عرش
الله ويخدمونه نهارا وليلا فى هيكله • انه الكمال ولكنه كمال
ينمو ويتطور ويتزايد بالقضاء على كل المعوقات التى تقف فى طريق
نموه وحركته • ومهما كان ادراكنا محدودا لما يحدث بالضبط ،
ولكننا نفهم أنه يعبر عن نجاح وتقدم متواصل يتفق مع الطبيعة
الروحانية للمفديين •



صفحة

٩	١ - الذبيحة فى العهد القديم
١٢	- ذبيحة هابيل (تك ٤ : ١ - ١٦)
١٣	- ذبيحة اسحق (تك ٢٢)
١٥	- خروف الفصح (خر ١٢)
١٨	- التقدمة والرجوع الى الله (لا ١ - ٧)
٢٠	- الذبيحة المزدوجة (لا ١٦)
٢٢	- ابتذال الذبيحة (أر ٧)
٢٧	٢ - الفداء فى العهد القديم
٣٠	- مدن الملجأ (عد ٣٥ : ٩ - ٢٨)
٣٢	- سنة اليوبيل (لا ٢٥)
	- الخلاص من أرض العبودية
٣٤	(خر ٦ : ٢ - ٩ و ١٥ : ١٣ - ١٨)
٣٦	- فداء البكر (خر ١٣ : ١ - ١٦)
	- الخلاص من السبى البابلى
٣٧	(أش ٥١ : ٤ - ١١ و ٥٢ : ٣ - ١٢)
٣٩	- الفداء والنصرة على الموت (مز ٤٩)
١٣٧	

- ٤٣ - الألم والمعاناة
- ٤٦ - العبد المتألم (مز ٢٢)
- ٤٩ - الألم والايمان بالله (مز ٦٩)
- ٥١ - أيوب وحياة الألم (أى ٢٩ و ٣٠)
- أرميا تحت الالام
- ٥٣ (أر ١١ : ١٨ - ٢٣ و ٢٠ : ١ - ١٨)
- ٥٧ ٤ - الفداء العظيم فى الكتاب المقدس
- ٥٩ - وظيفة الألم (أش ٥٠ : ٤ - ٩)
- ٦١ - الألم بالنبياة (أش ٥٢ : ١٣ - ٥٣ : ١٢)
- ٦٧ ٥ - خدمة الخلاص فى تعليم المسيح
- ٦٩ - العريس يرفع (لو ٥ : ٣٣ - ٦ : ١١)
- ٧١ - خبز الحياة (لو ٦ : ٣٥ - ٧١)
- فى طريق قيصرية فيلبى
- ٧٤ (مر ٨ : ٢٧ - ٩ : ١ و ٣٠ - ٣٢)
- دخول السحاب
- ٧٦ (مر ١٠ : ٣٢ - ٤٥ + لو ١٢ : ٤٩ - ٥٣)
- ٧٩ - قوة الصليب (يو ١٢ : ٢٠ - ٣٦)
- ٨١ - الفصح الأخير ٠٠ والعهد الجديد (لو ٢٢ : ١ - ٢٣)
- ٨٣ - من العلية الى البستان (لو ٢٢ : ٢٤ - ٥٣)
- ٨٦ - الصليب (مت ٢٧ : ٣٢ - ٥٤ + يو ١٩ : ٢٨ - ٣٠)

- ٨٩ ٦ - الغداء فى تعليم الرسل
- ٩١ بطرس الرسول
- ٩٢ - الوعد (أع ٣ : ١٣ - ٢٦)
- الكرازة بالصليب
- ٩٣ (أع ٤ : ٢٣ - ٣١ و ٥ : ٢٧ - ٣٢)
- ٩٥ - دم المسيح الثمين (ابط ١ : ١٠ و ٢١-٢١)
- به نقترب الى الله
- ٩٧ (ابط ٢ : ١٨ - ٢٥ و ٣ : ١٣ - ٤ : ٢)
- ٩٩ بولس الرسول
- ١٠٠ - بر الله (رو ٣ : ١٩ - ٢٦ و ٥ : ٦ - ١١)
- ١٠٢ - الحب المتبادل (٢ كو ٥ : ١١ - ٢١)
- ١٠٣ - الخطية واللعنة (غل ١ : ١-١ و ٣-١ : ١٤)
- ١٠٥ - القريب والبعيد (أف ٢ : ١١ - ٢٢)
- المسيح مخلص الجميع
- ١٠٧ (اتى ٢ : ١-٧ و ٢ : ١١-١٤)
- ١١١ ٧ - الرسالة الى العبرانيين
- ١١٤ - نضوج الايمان (عب ٥ : ١١ - ٦ : ١٠)
- ١١٥ - عهد افضل (عب ٨)
- ١١٧ - هيكل جديد (عب ٩ : ١٤)
- ١٣٩

صفحة

- ١١٩ - الوسيط القدير (عب ٩ : ١٥ - ٢٨)
- ١٢٠ - الذبيحة المقبولة (عب ١٠ : ١ - ٢٥)
- ١٢٣ - يوحنا الرسول
- ١٢٥ - الله نور (ايو ١ : ٥ - ٢ : ٢)
- ١٢٧ - الله محبة (ايو ٤ : ٧ - ٢١)
- الغلبة على العالم
- ١٢٩ (ايو ٥ : ٤ - ٩ و يو ١٩ : ٣١ - ٣٧)
- ١٣١ - السفر المختوم (رؤ ٥)
- ١٣٣ - الخروف المذبوح ٠٠ راعيا (رؤ ٧ : ٩ - ١٧)

كتب للمؤلف

تطلب من مكتبة التربية الكنسية

بكنيسة الشهيد العظيم مارجرجس - ش خماروية بشبرا - مصر

أ) من كتابات الإباء

١ - الله والمال العلامة اكليمنضس الاسكندري

(يشمل خلاص الغنى)

٢ - رسالة الى الشهداء العلامة اوريجانوس

٣ - الروح القدس (جزء أول) للقديس امبروسيوس

٤ - الصلاة العلامة اوريجانوس

٥ - البنيان الروحي للقديس امبروسيوس

ب) قصص للروائي الروسى تولستوى

١ - العجوزان

٢ - ينبوع الحياة

٣ - الناسك

٤ - الاعتراف

٥ - الرؤيا

٦ - شرارة مهمة

٧ - الاكليل

٨ - خزانة الاشباح (مشكلة الزواج ونظرة الرجل للمرأة)

ج) قصص للمؤلف

١ - شجرة الدم

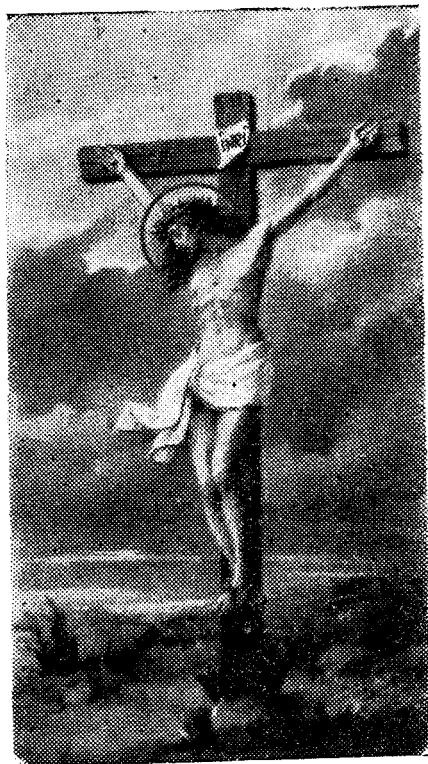
٢ - حلاوة الصبر

د) مقالات فى اللاهوت والفكر المعاصر :

١ - البشارة

٢ - بالحقيقة نؤمن

٣ - الفداء العظيم



المقال التالي

الفداء العظيم

الجزء الثاني

في الفكر اللاهوتي

رقم الإيداع ٨٣/٢٩٤٥

مطبعة مدارس الاحمد ٧٠ ش روض الفرج - شبرا

الثمان ٧٠ قرشاً

رقم الإيداع ٨٣/٢٩٤٥

مطبعة مدارس الاحمد ٧٠ ش روض الفرج - شبرا

التمن ٧٠ قرشاً